



دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الوعي التنموي العربي ممارسة بحثية
المصدر:	مجلة العلوم الاجتماعية - الكويت
المؤلف الرئيسي:	عبدالمعطي، عبدالباسط
مؤلفين آخرين:	محمد، رمضان بسطاويسي(عارض)
المجلد/العدد:	مج 13 , ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1985
الشهر:	شتاء
الصفحات:	463 - 466
رقم MD:	19516
نوع المحتوى:	عروض كتب
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	النظم الاقتصادية، العالم العربي، التنمية المستدامة، الأحوال الاجتماعية، خطط التنمية، النظم السياسية، المواطنة، القومية العربية، عرض وتحليل الكتب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/19516

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإنفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علماً أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

عبد الباسط عبد المعطي ، الوعي التنموي العربي - ممارسة بحثية ، دار

الموقف العربي - القاهرة : ١٩٨٣ ، ٢٠٦ صفحة

مراجعة: رمضان بسطاويسي محمد

قسم الفلسفة/ جامعة عين شمس

يأتي هذا الكتاب في سياق المحاولات الدءوية التي يبذلها كثير من المفكرين والباحثين العرب لصياغة الواقع العربي ، تمهيداً لاعادة بناء العلاقات القائمة فيه ، بما يحقق تجاوز التخلف بكل أشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مثل محاولات عبدالله العروبي في « الايديولوجية العربية المعاصرة » ، والطيب تزيني في « من التراث إلى الثورة » وحسن حنفي في « التراث والتجديد » ، والدافع لدى كل واحد من هؤلاء هو تغيير الواقع القائم والثورة على الأشكال الثقافية والسياسية المطروحة في الساحة العربية ، لكن يختلف المنهج لدى كل منهم ، فيبدأ عبدالله العروبي في تحديد الايديولوجية العربية كمقدمة لتحديد مهام الصفوة التاريخية في المرحلة المقبلة ، بينما يعني حسن حنفي بتحليل الشعور الديني لدى الجماهير العربية ليتوجه منه الى قضايا الوطن الأساسية ، ولكن أياً كانت هذه المحاولات التي يبذلها المفكرون العرب في صياغة الواقع العربي الراهن ، فهي تبقى دراسات نظرية ، فرغم هذا الكم من الكتابات عن التخلف العربي وضرورة تجاوزه الا أننا لا نملك أرقاماً صحيحة عن حجم التخلف بكل أبعاده في الوطن العربي ، وجل ما نملكه هو أرقام تقريبية جزئية عن بعض مشكلاتنا ، مثل الأمية والموارد الطبيعية والبشرية .

وهذا الكتاب - الوعي التنموي - يعي هذه الاشكالية منذ البداية ، ولذلك فهو يكتب في العنوان الرئيسي « ممارسة بحثية » ، ليوضح لنا محاولة الباحث تجاوز الحديث النظري عن التنمية والتخلف ، ولقد جاء الاهداء معبراً عن هذا الهم الذي يؤرق المثقف المغترب بين الهموم النظرية ؛ والواقع العملي فيقول : « إلى كل من يبذل جهداً لتقريب المسافة النظرية والعملية بين الجماهير وبين من يسمون طليعة » ص ٣ .

ولذلك يمكن القول أن هذا الكتاب يحاول أن يبحث في التجسيد النوعي لجملة الاشكاليات التي تواجه السياسي والمفكر من خلال قضية التنمية والوعي بها ، ونواجه هنا قضايا التنمية من خلال عدة أسئلة جوهرية هي :

- التنمية لصالح من ؟

- التنمية كيف ؟

- التنمية لماذا ؟

فهذه هي الاسئلة المحورية التي يحاول الكتاب عبر فصوله السبعة أن يجيب عنها وهي تحدد لنا الى حد كبير ، طبيعة الانحياز الايديولوجي الذي لا يخفيه المؤلف منذ الصفحة الأولى للكتاب ، فهو يقف مع الجماهير الكادحة المقهورة ، والتي تعاني من مظاهر التخلف في كل لحظة من لحظات حياتها .

ولقد كان طبيعياً تحديد مفهوم الوعي التنموي لأنه مفهوم مستحدث في الدراسات الاجتماعية ، لذلك قدم المؤلف دراسة عن معنى الوعي التنموي وعلاقته بالوعي الاجتماعي والطبقة ، ودراسة عن مستويات الوعي الاجتماعي ، باعتباره « وعياً في ذاته » قائماً في حقيقته الموضوعية ، كما يعيه مجموع البشر في صراعمهم الاجتماعي اليومي ، وعلاقة هذا بمظاهر التخلف بكل صوره ، ثم باعتباره « وعياً لذاته » أي وعياً حقيقياً بأسباب التخلف وليس بصوره وأشكاله فحسب .

والكتاب لا يكتفي بتحديد معنى الوعي التنموي ، وإنما يدرس المعوقات التي تؤدي الى تزييف هذا الوعي التنموي ، وصرفه عن دراسة جوهر التنمية باعتبارها قضية سياسية ترتبط بسيادة الوطن وعلاقة الوعي التنموي بمستقبل القوى الاجتماعية .

والكتاب لا يقف عند هذا الحد ، وإنما يقدم جهداً حقيقياً في محاولة تجسيد هذه الأفكار والرؤى بشكل عملي ، فيدرس « عينة » من المشتغلين بالتنمية في مختلف المواقع والمستويات ، ويحاول أن يدرس مدى وعيهم بالتنمية وهل يشاركون في انتاج علاقات تساعد على تكريس التخلف القائم ، أم يحاولون تجاوز هذا التخلف ، وهل يتم هذا بوعي منهم أم لا ، ويقارن بين صور التخلف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية لدى كل شريحة ، وما هو ترتيب القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية لدى كل قطاع ، وهل يختلف الترتيب نتيجة لاختلاف الوضع الطبقي ، أم نتيجة للوعي بالتنمية .

وتكشف هذه الدراسة الميدانية عدم وجود نظرية واضحة المعالم للتنمية لدى القائمين على تنفيذ خطة التنمية ، ولدى الذين يخططون للتنمية أيضاً ، وتكشف أيضاً عن عدم وجود استراتيجية وطنية بعيدة المدى للخروج من التخلف ، وعدم وعي القائمين على تنفيذ

خطط التنمية بحجم المشكلة واتضح. في إجابات أفراد العينة عدم إدراكهم للتوجه التنموي ، بحيث يكون لمن .

وقد استخدم المؤلف الأسلوب البنوي في تحليل اجابات عينة الدراسة ، حتى انه كان يلجأ الى تحليل الدلالات اللغوية في اجابات أفراد عينة الدراسة لتصوير مدى ادراكهم للتنمية والوعي بها .

ووفقاً لاجابات أفراد العينة ، فإن ترتيب أولويات التغيير التنموي أن يتم وفق الآتي ، وهو أن يتم تغيير النظم الاقتصادية أولاً ، ثم تليها النظم السياسية ، ثم النظم الثقافية والنظم الاجتماعية .

وهذا الترتيب في الأولويات يحلله المؤلف ويخلص منه إلى نتيجة تصور حقيقة الواقع الاجتماعي وهي أن القرار التنموي هو في الأساس قرار سياسي ، بمعنى أن حائزي السلطة وكافة أشكالها هم الذين يملكون القدرة على تغيير التنمية والتخطيط لها ، ولذلك فإن تغيير النظم السياسية في البلدان العربية شرط ضروري لتغيير مفهوم التنمية والتخطيط لها ، وخصوصاً إذا علمنا أن خصائص السلطة في المجتمعات العربية ترتبط بخصوصية « مقولة الدولة » ، ودورها الفعال في البناء الاجتماعي ومؤسساته .

* * *

ويضم الكتاب مقدمة وسبعة فصول ، الفصل الأول عنوانه : « الوعي الاجتماعي التصور والقضايا الأساسية » ، ويتحدث فيه عن: البناء الاجتماعي والوعي الاجتماعي ، والعوامل الخارجية والوعي الاجتماعي ، ومحتوى الوعي الاجتماعي ، والوعي والايديولوجية ، وخصائص الوعي الاجتماعي ، والفصل الثاني وعنوانه : « في معنى الوعي التنموي العربي ومحتوياته » ويتحدث فيه عن : الوعي التنموي العربي معناه كمفهوم وكمصطلح ، ومضمون الوعي التنموي ، وصياغة أولية لمفهوم التنمية العربية ، وعلاقة مفهوم التنمية بمحتوى الوعي التنموي .

والفصل الثالث عنوانه : مستويات الوعي التنموي العربي ويتحدث فيه عن: الوعي الجماهيري ، والوعي الايديولوجي ، والوعي العلمي .

والفصل الرابع عنوانه : في تزييف الوعي التنموي العربي وفيه يتحدث عن: الخصائص العامة لأطراف عملية تزييف الوعي .

والفصل الخامس يتناول فكرة الدراسة الاستطلاعية وحدودها .

والفصل السادس يتناول أهم مظاهر التخلف العربي وتفسيره .

والفصل السابع يتناول تصور المؤلف للتنمية وأولويات التغيير التنموي .

وخاتمة يتعرض فيها المؤلف لأهم النتائج التي توصل إليها .

ومن أهم النتائج التي نخرج بها من هذه الدراسة هي إدراك هذا التناقض الحاد بين مستويات الوعي وأطرافه ، أي بين الجماهير العريضة وبين الصفوة ، وتعكس الدراسة بوضوح اتجاهات ومشاعر الجماهير نحو الواقع القائم ، ونحو القوة المسيطرة عليه داخلياً وخارجياً ، وتبين لنا أيضاً - هذه الدراسة - أن الوعي التنموي لا يزال في صورته النفسية والاجتماعية ، ولم ينم الى الصورة الجماعية المنظمة ، وتوجد بعض الخصائص للوعي التنموي العربي وتمثل في سيطرة الفكر الغيبي وما يصاحبه من قيم ومواقف في التفكير والسلوك لدى الجماهير ، وتمثل أيضاً في سيطرة الاستهلاك بمفهومه العام على الجماهير العريضة ، حيث لا يقتصر معنى الاستهلاك هنا على الامكانيات المادية بل يعني استهلاك الامكانيات البشرية والثقافية ويؤدي هذا الى انشغال كل فرد بالجزئيات والمطالب الشخصية ، أكثر من المطالب الوطنية والقومية .

إن التنمية لا تعني اشباع الحاجات الأساسية للجماهير فحسب ، وانما تعني أيضاً مقاومة التبعية والاستعمار الاقتصادي ، ولذلك فان قضية التنمية مرتبطة بالقضية الوطنية ، ولذلك يطالب المؤلف بتحالف الطبقة المهيمنة على السلطة مع طبقة الجماهير الشعبية من أجل مقاومة التبعية ، وتحطّي كارثة التخلف والاستعمار بكل صوره وأشكاله .

والواقع أن هذه القضية التي يطرحها المؤلف يختلف حولها الكثيرون ، لأن الطبقة المهيمنة على السلطة ترتبط في سياستها الاقتصادية والاجتماعية بالاستعمار، لأنها تروج المنتجات الاستهلاكية لجماهير الشعب العريضة فكيف يتم التحالف بينهما ؟ وكيف تضحي بمصالحها التي تمت بفضل ارتباطها الاقتصادي والسياسي بالرأسمالية الغربية !!؟
والواقع أن هذه هي القضية الخلافية التي يطرحها الكتاب وتبقى كاجتهاد شخصي من المؤلف يحتمل المناقشة والحوار .

ويتهيء الكتاب بالوقوف أمام السؤال الصعب : ما هي قاطرة التغيير ؟ أي كيف يمكن للجماهير أن تعي دورها ، ولا تتركها لحدود عفويتها وتلقائيتها؟ ، والمؤلف لا يزعم أنه يستطيع - وحده - أن يقدم الاجابة عن هذا السؤال ، لكن يمكن أن تمثل هذه الدراسة إضاءة تساعد في العثور على الاجابة ، ويقدم بعض الاشارات التي قد تساعد في منع تزيف الوعي ، وتضييق المسافة النظرية والعملية بين الطليعة والجماهير وهو ما بدأ به الكتاب .

والكتاب في مجمله يمثل محاولة صادقة ، وجهداً حقيقياً لمحاولة صياغة مشكلاتنا بشكل علمي .